فيـه عزله عن عنـاصر الصراع المادية التي هي الاهم غالباً ولها الأولوية في تحديد طبيعة الصراع ونتائجه وفي خلق اضافات نظرية جديدة الى الوعي الانساني.

لن نخـوض في هذا الجانب النظري للموضوع، ولكن نشير، بسرعة، الى بعض النقاط العملية التي تواجه اغلب الاحزاب الثورية، والتي كثيراً ما تختلف الاجتهادات حولها، من حزب الى آخر.

لنتاول مثلاً، موضوع تعبئة العمال والفلاحين المحرومين في مطلع الثلاثينات. طبعاً، لا يمكن ان تتم تعبئتهم عفوياً الا عبر تطور تاريخي طويل واحداث تاريخية معقدة، ومثلما يمكن ان يكونوا جزءاً من التركيب الموجب (سنثيز، Synthesis ) في مجرى التحولات التاريخية، يمكن ان يكونوا جزءاً من الاطروحة السالبة في ذلك المجرى (الأنتي ثيز Antithesis )، كما كان الامر بالنسبة للهنود الاميركيين، او لنظائرهم في مختلف القارات.

من اجل تعبئتهم الارادية والعقلانية يجب، قبل كل شيء، ان يوجد الطرف الذي يقوم بالتعبئة، وهو، هنا، الطليعة الثورية المنتظمة في حزب ثوري. لكن الى اي مدى تملك الطليعة الوسائل الايديولوجية والمادية؟ ذلك يختلف من مكان الى آخر، من جهة، ولا يتم بشكل منعزل، من جهة ثانية، ويتعلق بالبنية الاجتماعية والتنظيمية لحزب، من جهة ثالثة.

يجب، ايضـاً، الوصـول الى العمـال والفـلاحين، وليس ذلك بالعملية السهلة. طبعاً، الاتصـال الشخصي ضروري واسـاسي، لأنـه، وحـده تقـريباً، الذي يرفد الطليعة الثورية بالامكـانات البشرية المنظمة الجديدة، ولكنه، مهما كان واسعاً ومكثفاً، فانه يبقى محدوداً نسبياً، وغير كافٍ، ويحتاج، في نفس الوقت، الى التغلب على عقبات كبيرة، يدخل التغلب عليها في صلب الكفاح الثوري.

احدى العقبات الهامة تتكون من الحواجز المادية التي تصنعها التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية البورجوازية، او الرجعية؛ فالرأسمالي يمنع الاتصال بعماله، والاقطاعي يمنع الاتصال بفلاحيه او اجرائه، والمعلم يمنع الاتصال بصناعه، والزعيم الديني أو السياسي يمنع الاتصال بطائفته او بكتلته، والدولة الرأسمالية، او الاقطاعية، او الرجعية بشكل عام، تمنع النشاط الثوري، وحتى النشاط السياسي، في مناطق سيطرتها.

ومن العقبات الكبيرة، الحاجز المعنوي الذي تصنعه الاوساط الفقيرة المضلَّلة، نفسها، امام العمل الثوري. كذلك، تتحول الانتماءات القبلية والعرقية الطائفية، بمختلف صيغها، الى اوهـام راسخـة تحجب الطريق الثـوري عن قطاعـات واسعة من الفئات الاجتماعية المستغَلة، وتدفعها في خدمة مستغليها. هذه الانتماءات هي التي يعتمدها أسياد الانظمة الرجعيـة من اجـل تسخير اعداد كبيرة من البشر في نشاطاتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. الفئات الاجتماعية المستغَلة هي التي تنتج للاسياد الرجعيين، وهي التي تقدم لهم كل انواع الخدمات على الاطلاق، ومنها الخدمات القمعية والحربية، وهي التي تتلقى، أخيراً، كل انواع الصدمات عنهم، فتحصد الموت او العاهة في الحرب، والفقر او البطالة في السلم، والعار او السجن في الخدمات القذرة، أو غير المشروعة، الخ، وتحصد كل انواع ما يسمى بـ«الفساد» في المجتمع.

وافراد الفئات المستغَلة يلتصقون، في ظرف ما تاريخي، بالمستغِلين، لا بدافع انتماء ما نظري او ايديولوجي فقط، وانما بتركيب متشابك، يتعزز فيه خيط الشد الاجتماعي بالمصلحة